المحتويات

تمهيد 23-28

علم الآثار والجهود الآثارية في المملكة العربية السعودية 29-62

علم الآثار 29

الجهود الآثارية في المملكة 38

دراسات ما قبل التاريخ. 38

عصور ما قبل الإسلام. 41

العصور الإسلامية. 47

جغرافية المملكة. 51

الاستيطان في العصور الحجرية 63-90

العصر الحجري القديم 64

العصر الحجري الوسيط 69

العصر الحجري الحديث 70

نهاية الألف الرابع حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد 80

حضارة هيلي. 81

حضارة أم النار. 83

حضارة دلمون. 85

حضارة مدين. 88

الممالك العربية القديمة 91-110

الممالك العربية المبكرة 92

أدوم – الأدوميون. 92

عمون – العمونيون. 93

الممالك العربية الوسيطة 94

سبأ. 94

معين. 97

حمير. 98

الأنباط. 100

الممالك العربية المتأخرة 103

كندة الثانية (نجد وما حولها). 103
الغساسنة. 106
المناذرة. 109

طرق التجارة والحج 111-144
طرق التجارة 111
طرق الحج 114
طريق الحج الشامي. 114
طريق الحج الكوفي. 122
طريق الحج البصري. 128
طريق الحج المصري. 131
طرق الحج اليمني. 140
طريق الحج العُماني. 144

العمارة في العصور القديمة 145-178
العمارة السكنية 146
العصور الحجرية. 146
عصر الممالك العربية. 155
العمارة الدينية 164
المعابد. 164
الكعبة المشرفة. 168
المقابر 170
المقابر الركامية. 172
المقابر الرجومية. 174
المقابر المحفورة. 175
المقابر المنحوتة. 176

العمارة في العصر الإسلامي 179-234
مدخل تاريخي 179
العمارة الدينية 188
المساجـد. 189
المدارس. 205

الأربطة 209
العمارة المدنية 214
القصور 214
الأسواق 215
الحمامات 222
العمارة الحربية 227
الآطام والحصون والقلاع 227
الأسوار والأبراج 233

المنشآت المائية 235-262
القنوات والعيون 235
الآبار 245
السدود 248
سدود الحَجَّاج بمكة المكرمة 250
سدود الطائف 251
سدود المدينة المنورة 252
سدود خيبر 254
سدود أخرى 257
البِرَك 258

المصنوعات الفخارية والخشبية 263-306
الفخار القديم في الجزيرة العربية 265
فخار العصر الحجري الحديث 266
فخار الألف الثالث قبل الميلاد 270
فخار الألف الثاني قبل الميلاد 272
الفخار في عصر الممالك العربية 276
الفخار والخزف الإسلامي 284
الفخار في العصور الإسلامية المبكرة 285
الفخار المزجج والخزف الإسلامي المبكر 291
الفخار في العصور الإسلامية المتأخرة 298
المصنوعات الخشبية 300

في عصر ما قبل الإسلام. 300
في العصر الإسلامي. 303

التماثيل والمصنوعات الحجرية والرسوم 307-330
التماثيل 307
التماثيل الحجرية. 310
التماثيل الفخارية. 313
التماثيل المعدنية. 315
المصنوعات الحجرية 317
الأدوات الحجرية. 318
الأواني الحجرية. 321
المصنوعات الحجرية في العصر الإسلامي. 323
الرسوم 325
الرسوم الصخرية. 325
الرسوم الجدارية. 328

الزجاج والحلي 331-362
الزجاج في العصور القديمة 331
صناعة الزجاج في العصور القديمة 335
الزجاج في العصر الإسلامي 337
صناعة الزجاج في العصر الإسلامي 339
أدوات الصناعة والزخرفة. 340
طرق صناعة الزجاج. 341
طرق زخرفة الزجاج. 344
العناصر الزخرفية. 347
الأواني الزجاجية. 348
الحلي 351
الحلي في العصور القديمة. 352
الحلي في العصر الإسلامي. 356

المجامر والمسارج 363-388
المجامر في العصور القديمة 363

المجامر في عصر الممالك العربية 365
المجامر الحجرية 366
المجامر الفخارية 372
المجامر في العصر الإسلامي 375
مجامر الحجر الصابوني 375
المجامر الفخارية 376
مجامر المرمر والبرونز 377
المسارج في العصور القديمة 378
المسارج في العصر الإسلامي 383
المسارج الفخارية 384
مسارج الحجر الصابوني 386
المسارج الزجاجية 388

أدوات الصيد والأسلحة 389-414
أدوات الصيد 389
العصور القديمة 390
عصر الممالك العربية 394
العصر الإسلامي 397
الأسلحة 402
السيف 405
الرمح 407
القوس 408
الترس 409
الدبّوس 409
الفأس 409
الخنجر 410
الدرع 410
البيضة 410
المنجنيق 411
الدبّابة (الضَّبْر) 412
النفط 413

البارود. 413

المسكوكات والأختام 415-432

المسكوكات القديمة 417

النقود البيزنطية. 417

النقود الساسانية. 418

النقود الحميرية. 420

المسكوكات الإسلامية 421

الأختام 428

الأختام في العالم القديم. 429

الأختام في المواقع الأثرية في المملكة. 430

النقوش القديمة 433-456

اكتشاف النقوش ودراستها 433

نقوش المسند 437

النقوش الثمودية والصفوية 442

النقوش اللحيانية 445

النقوش الآرامية 447

النقوش النبطية 452

الخط العربي: نشأته وتطوره 457-486

الكتابات في عصر الرسول والخلفاء الراشدين 460

الكتابات في العصر الأموي 463

الكتابات في العصر العباسي 468

الكتابات التأسيسية. 468

الكتابات الشاهدية. 474

النقوش الصخرية. 477

الكتابات في العصر المملوكي 479

الكتابات في العصر العثماني 482

تمهيد

الآثار سجل حضاري مهم لكل شعب من الشعوب، لأنها تُعبر عن أصالته، وعن امتداد تاريخه، وعن تراثه الذي يتوارثه الأبناء عن الآباء، فقد حملت لنا آثار الجزيرة العربية في مجالي العمارة والفنون، في العصرين القديم والإسلامي، كثيراً من دلائل التقدم للبشرية جمعاء. فكانت هذه الآثار خير دليل على توضيح جوانب الغموض التي صاحبت تحديد أصول الخط العربي. كما كانت هذه الآثار هي مصدر العمارة والفنون الإسلامية في مختلف بلاد العالم الإسلامي. فعمارة المسجد النبوي الشريف -على سبيل المثال- هي المصدر الرئيسي بل النواة الأولى التي قدمت تخطيط المسجد ثم تطور بعد ذلك في العصور المختلفة؛ لذلك حرصنا في هذا المجلد على تناول ذلك التراث الحضاري في العصرين القديم والإسلامي، مظهرين التنوع في مادته العلمية بين الآثار والفنون، حتى وإن كان على نحو موجز في بعض الأحيان.

وقد تتبعنا في هذا المجلد التطور التاريخي قدر الإمكان بدءاً من العصور الحجرية القديمة حتى بدايات هذا القرن. فالجهود الآثارية كثيرة ومتواصلة، وفي كل يوم يجري كشف جديد وتسجيل لأثر جديد، والعناية مستمرة بالمواقع الأثرية القديمة والإسلامية؛ لذلك كان حرصنا على أن يكون هذا المجلد متضمناً موضوعات متنوعة تجمع بين الآثار والفنون والتاريخ، فاكتملت هذه الرؤية في عدد من الفصول.

تضمن الفصل الأول منها تعريفاً بعلم الآثار وأهميته وفروعه، وتعريفاته المختلفة لدى العلماء. ثم فكرة موجزة عن الحضارات الأولى وكيفية تأريخ الآثار، اعتماداً على النظريات العلمية الجديدة

القائمة على التقنية الحديثة. ثم أتبعنا ذلك عرضاً موجزاً للجهود الآثارية في المملكة العربية السعودية من خلال عرض تاريخي شمل دراسات ما قبل التاريخ، ثم عصور ما قبل الإسلام، فالعصور الإسلامية. ثم ختمنا بعرض موجز لجغرافية المملكة وحدودها وبيئتها الطبيعية وأقاليمها وتضاريسها وموارد مياهها، لارتباط ذلك بمواقع الآثار.

بعد ذلك عرضنا للاستيطان في العصور الحجرية، حسب التقسيمات المتعارف عليها لتلك العصور: الحجرية القديمة والوسيطة والحديثة، إذ كان الإنسان في هذه المراحل يعتمد على الصيد وله أدواته الحجرية التي تخدم حياته وتعينه على البقاء. وقد دلت أماكن الاستيطان في الأزمنة القديمة على انتشار الإنسان في مواقع عديدة من أرض المملكة، في الصحاري الرملية والسهول الساحلية وعلى قمم الجبال ومنحدراتها وعلى حواف الأودية ومصاطبها وعلى ضفاف البحيرات.

وقد أشرنا إلى ما عثر عليه من أدوات وأسلحة حجرية وبقايا من منشآت المساكن. ثم تناولنا بعد ذلك الحضارات القديمة، كحضارة هيلي وأم النار ودلمون ومدين.

انتقلنا بعد ذلك للحديث عن الممالك العربية القديمة المبكرة كآدوم وعمون ومعين، والوسيطة كمملكتي حمْير والأنباط، ثم الممالك العربية المتأخرة كمملكة كندة الثانية ومملكتي الغساسنة والمناذرة.

وقد كان لهذه الممالك جميعها شأن تاريخي مهم في سلسلة التطور الحضاري في الجزيرة العربية، وكان لملوكها شهرة عظيمة حتى إنّ الدولتين الساسانية والبيزنطية كانتا تخطبان وُدَّ هذه الممالك والدول في أحيان كثيرة، لتجنب ما يمكن أن يحدث من صراعات أو احتكاكات معها.

كما تعرضنا للحديث عن الطرق التجارية وطرق الحج إلى الأماكن المقدسة، إذ توافرت للجزيرة العربية عوامل عديدة ساعدت على جعلها في مقدمة الأسواق التجارية في العالم، سواء كانت طرقاً برية أم بحرية.

وقد كانت الطرق الممهدة التي يرتادها الحجاج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة أو مسجد الرسول ﷺ، في مقدمة ما يعتني به الخلفاء والملوك والأمراء طوال العصور الإسلامية، بغية التسهيل على الحجاج، السالكين طريق الحج الشامي من الكوفة أو البصرة، أو من

مصر أو طريق اليمن وعمان أو غيرها. وكان الحرص بالغاً على تعبيد هذه الطرق وحراستها والعناية بآبارها وبركها وتزويد الحجاج بما يحتاجون إليه من مؤن حتى يصلوا إلى الأماكن المقدسة ويعودوا منها سالمين.

وقد زودنا المجلد بعدد كبير من الصور والأشكال والرسوم حتى تكتمل الفائدة ويتضح للقارئ ما قد يكون غير واضح عند قراءة النص وحده.

وأفردنا فصلاً للحديث عن العمارة في العصور القديمة، فتناولنا العمارة السكنية منذ العصور الحجرية القديمة، وفي عصر الممالك العربية القديمة، والوسيطة، والمتأخرة، من خلال مساكن الحضر وتخطيطها، وكذلك مساكن الأعراب. ثم أتبعنا ذلك بالحديث عن العمارة الدينية، التي شملت المعابد ومقامات الشعائر الدينية وتقديم القرابين بممارسة طقوس خاصة بذلك لاسيما في قرية الفاو أو ما يتصل بالكعبة.

ثم تناولنا بعد ذلك المقابر كنوع من أبنية العمائر الدينية، وهي متعددة الأنواع مثل المقابر الركامية والرجومية والمحفورة والمنحوتة.

وتحدثنا بالتفصيل عن العمارة في العصر الإسلامي. وقدمنا لها بمدخل تاريخي، أوضحنا فيه أثر بزوغ فجر الإسلام على الجزيرة العربية، وما تبع انتشار الإسلام من ازدهار الأحوال الاقتصادية في الجزيرة العربية ونشاط حركة التعمير في مناطق عديدة من أرض الجزيرة التي تسمى الآن المملكة العربية السعودية، لاسيما خلال عصر الدولة الأموية، مع ذكر لأهم الآثار المعمارية التي تعود للقرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة، وخاصة مدينة الربذة التي كشفت الحفائر الأثرية فيها عن أجزاء من نسيج المدينة العمراني. وقد تناولنا أنواع المباني الدينية كالمساجد، خاصة المسجد النبوي الشريف.

ثم عرضنا بإيجاز للمدارس الإسلامية وللأربطة. وأشرنا بعد ذلك إلى العمارة المدنية متمثلة في القصور والحمامات والأسواق. ثم العمارة الحربية بعناصرها وأنواعها في ضوء المكتشف في مواقع مختلفة من المملكة.

ولم نغفل الحديث عن المنشآت المائية التي كانت لها أهمية خاصة في الجزيرة العربية فذكرنا معرفة العرب قديماً بكيفية استنباط المياه والحصول عليها بطرق علمية أكدتها خبرة أهل الجزيرة. وتحدثنا عن القنوات والعيون وما كان لها من أثر

بارز في استقرار الناس، وظهور المدن والقرى والواحات الزراعية. ثم عرضنا بعد ذلك للآبار التي اعتمد عليها السكان في الري والزراعة، إذ إنها انتشرت في بطون الأودية وعلى امتداد طرق التجارة والحج. وقد تتبعنا السدود التي كانت العناية بها واضحة في الجزيرة العربية، وذكرنا أمثلة عديدة منها كسدود الحَجَّاج بمكة المكرمة وسدود الطائف وسدود المدينة المنورة وخيبر وغيرها. وتناولنا البرك التي انتشرت في الجزيرة العربية.

وخصصنا فصلاً لموضوع الفخار والخزف في الجزيرة العربية منذ الألف السادس قبل الميلاد، متتبعين فيه العصور الحجرية الحديثة فعصر الممالك العربية. ثم تطرقنا إلى الفخار والخزف في العصر الإسلامي منذ العصور المبكرة للإسلام حتى نهاية العصر العثماني. والفخار والخزف في الجزيرة العربية من الموضوعات الفريدة بين مواد الفنون القديمة والإسلامية. وقد عالجنا هذا الموضوع من حيث طرق الصناعة وأساليب الزخرفة، وهي كثيرة ومتنوعة. ثم أتبعنا ذلك بالحديث عن مادة الخشب واستخداماتها.

وتطرقنا إلى التماثيل والأدوات الحجرية والرسوم، إذ كان لصناعة التماثيل أهمية دينية في عصر ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية، فعرضنا لنماذجها وخصائصها وأساليبها ومدارسها الفنية سواء كانت هذه التماثيل من الأحجار أم الفخار أم المعدن. وكانت الأحجار من أهم المواد التي اعتمد عليها الإنسان القديم إذ صنع منها أدواته وأوانيه، وظلت هذه الأواني والأدوات معروفة خلال العصر الإسلامي. وقد أشرنا أيضاً إلى الرسوم الصخرية والجدارية التي رسمها الإنسان في تلك الحقبة التاريخية.

كما تطرقنا لصناعة الزجاج والحلي، إذ كانت صناعة الزجاج من الصناعات المعروفة في الجزيرة العربية قبل العصر الإسلامي، وقد تقدمت الصناعة وأحرزت تطوراً كبيراً في الجزيرة العربية خلال العصر الإسلامي، شمل أساليب الصناعة وطرق الزخرفة بأسلوب لافت للنظر. كذلك اهتم سكان الجزيرة بالحلي فاستخدموا منها أشكالاً عديدة صنعت من مواد مختلفة، وهو الأمر الذي تعرضنا له في العصرين القديم والإسلامي.

وعرجنا بعد ذلك إلى الحديث عن المجامر والمسارج، فالمجامر استخدمت في الجزيرة العربية منذ أقدم العصور

بسبب استخدام الدخون والمواد العطرية الأخرى، واستمر استخدامها خلال العصر الإسلامي، وكذلك كان شأن المسارج التي أنتجت منها أعداد كبيرة ذات أشكال وزخارف متعددة، كوسائل للإضاءة، وقد صنعت من مواد مختلفة.

وتناولنا بالتفصيل صناعة الأسلحة وأدوات الصيد. ولا تخفى أهمية السلاح الذي تعلق به العربي منذ أقدم العصور مستخدماً إياه في الدفاع عن نفسه وبلده. وكان السيف من أهم الأسلحة في عصر الممالك العربية، واستمر استخدامه في العصرين القديم والإسلامي. هذا عدا أسلحة أخرى عديدة أشرنا إليها. أما أدوات الصيد فكانت هي أيضاً من الأهمية بمكان بالنسبة لسكان الجزيرة، لتعلقهم بالصيد، وهو ما أفردناه بحديث منفصل متضمناً الأدوات وطرق الصيد.

وتناولنا في هذا المجلد المسكوكات والأختام، إذ كان التعامل قبل الإسلام بعدة عملات ذهبية وفضية ونحاسية وبرونزية، كما تداول أهل الجزيرة النقود البيزنطية والساسانية والحميرية. ولكن منذ حركة التعريب التي قام بها الخليفة عبدالملك بن مروان جرى التعامل بسكة إسلامية خالصة وهو الأمر الذي تعرضنا له بإيجاز.

وفي موضوع الأختام تحدثنا عن أهميتها في العالم القديم لما لها من أهمية في الملكية الخاصة.

وتطرقنا لموضوع النقوش القديمة. وقد تفرَّد موضوع النقوش القديمة بأهمية خاصة، نظراً لما تحتويه مواقع المملكة من كتابات عربية قديمة كتبت بخطوط متنوعة، مثل المسند الجنوبي بفروعه والمسند الشمالي بفروعه أيضاً والآرامي والنبطي وأقلام أخرى. وقد تحدثنا عن هذه النقوش باستفاضة متتبعين مجهودات علماء اللغات والدراسات الخاصة بها في هذا المجال. وقد تناولنا أنواعاً عدة من النقوش أو الخطوط، كنقوش المسند والبادية والآرامية والنبطية. ثم تحدثنا بإيجاز عن الرسوم الصخرية والجدارية.

وتناولنا الكتابات الإسلامية مبتدئين بمدخل موجز عن النظريات المختلفة التي طرحت حول نشأة الكتابة العربية التي كان مصدرها الأساسي الخط النبطي في ضوء النقوش المكتشفة حالياً. ثم أشرنا إلى الكتابات العربية التي اكتشفت في المملكة وهي تعود إلى عصور مختلفة، بدءاً بعصر الرسول

ﷺثم الخلفاء الراشدين خاصة كتابات جبل سلع، ثم عرضنا للكتابات في العصر الأموي فالعصر العباسي ثم العصرين المملوكي والعثماني من خلاله.

والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.